فريضة الزكاة

إخوة الإيمان:

إن من أعظم ما أوجب الله عليكم في أموالكم، الزكاة ، فالزكاة هي الركنُ الثالث من أركانِ الإسلام ، وهي الموالية للصلاة بينَ تلك الأركان، وقرينتُها في الذكر في كثيرٍ من آيات القرآن، حيثُ قَرَنَها الله سبحانه وتعالى بالصلاة في نيفٍ وثلاثين آيةً، مما يدُلُّ على أهميتِها، وعظيمِ مكانتها ، بل إن ارتباط الزكاة بالعقيدة، وكونها جزءاً أساساً لا يكتمل الإيمان إلا بها يدل عليه ما ورد من آيات عن الزكاة في العهد المكي، حيث لم تتكون بعد دولة الإسلام، ولم تتحدد أنواع الأموال والمقادير الواجب إخراجها، إنما كانت الإشارة إلى الزكاة في هذه الفترة باعتبار أنها جزء من الاعتقاد، وجاء في منعها والبخلِ بها الوعيد بالنيران، عباد الله: لا تبخلوا بما أوجب الله عليكم، فالزَّكَاةُ فَرِيضَةٌ مِنْ فَرَائِضِ الْإِسْلَامِ، وَثَالِثُ أَرْكَانِهِ العظام، دَلَّ عَلَى وُجُوبِهَا: الْكِتَابُ وَالسنَّةُ، وَالْإِجْمَاعُ، فهي تجب بشرطين إثنين وهما: النصاب، والحول، ولا يشترط البلوغ، ولا العقل فِي الْمُزَكِّي؛ لأن الزكاة حق للفقير في مال الغني، فلا تسقط بالصغر والجنون، فمتى وُجد النصاب وحال الحول وجبت الزكاة، فقد ذهب جمهور العلماء إلى وجوب الزكاة في مال الصبي الصغير والمجنون، وهو مذهب الأئمة مالك والشافعي وأحمد، وَمَنْ أَنْكَرَ وُجُوبَهَا فَهُو كَافِرٌ مُرْتَدٌ عَنِ الْإِسْلَامِ، يَسْتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ، وَمَنْ بَخِلَ بِهَا أَوْ انْتَقَصَ مِنْهَا شَيْئاً؛ فَهُوَمِنَ الظَّالِمِينَ، الْمُسْتَحِقِّينَ لِعقُوبَةِ اللهِ تَعَالَى، قَالَ اللهُ تَعَالَى: وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ.

أيها الإخوة: اتقوا الله تعالى، وأدوا ما أوجب الله عليكم في أموالكُمُ التي رزقكم اللهُ، فقد أخرجكم اللهُ من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا، ولا تملكون لأنفسكم نفعاً ولا ضَراً، ثم يَسر الله لكمُ الرزق وأعطاكم ما ليس في حسابكم، فقوموا بشكرِ نعمةِ الله، وأدوا ما أوجب الله عَليكم في ذلك؛ لتُبْرِئوا ذِمَمكم وتُطَهِروا أموالكم، واحذروا الشح والبخل بما أوجب الله عليكم، فإن في ذلك هلاكُكُم ونَزْعُ بركةِ أموالِكم، وفي إخراجها مصالحُ عظيمةٌ؛ أعظمُها: شكرُ الله تعالى، وامتثالُ أمرِه بالإنفاق مما رَزَقَه اللهُ، والحصولُ على وعده الكريم للمنفقين بالأجر العظيم والثواب الجزيل يقول الله تعالى: وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ، وقال: وأنفقوا مما رزقكم الله، ومنها: مواساةُ الأغنياء لإخوانهم الفقراء في سَدِّ حاجاتهم، ودفع الفاقة عنهم ومنها: تطهيرُ المال والنفس لقوله تعالى: خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ[التوبة]

ومنع الزكاة يسببُ أضراراً عظيمة في الدنيا، منها: الحرمانُ من هذه المصالح المترتبة على إخراجِها، ومنها: تعريضُ المال للتلَفِ والهلاك، ففي الحديث الذي رواه البزارُ عن عائشة رضي الله عنها: ما خالَطَتِ الزكاةُ مالاً قَطُّ إلا أهلَكَتْه، وأنتم تَرَوْنَ وتسمعون اليومَ ما يُصيبُ الأموالَ من الكوارث التي تتلفُها من حريقٍ، وغَرَقٍ، ونَهْبٍ ، وسلبٍ، وخسارةٍ، وإفلاسٍ، وما يصيبُ الثمارَ من الآفاتِ التي تقضي عليها أو تُنقِصها نقصاً ظاهراً، كل هذا من عقوباتِ منع الزكاة، ومنها: منعُ القطرِ من السماء الذي به حياةُ الناس والبهائم ، ونموُّ الأشجار والثمار، ففي الحديث: وما مَنَعَ قومٌ زكاةَ أموالهم إلا مُنِعُوا القَطْرَ من السماءِ، كما تشاهدون انحباسَ الأمطارِ عن كثير من البلاد، وما نَتَجَ عن ذلك من الأضرار العظيمة، وهذه عقوبات عاجلة، وفي الآخرة ما جاء في الحديث: مَنْ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعاً أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتِيهِ، يَقُولُ: أَنَا مَالُكَ، أَنَا كَنْزُكَ[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ]

فَانظُرْ يَا عَبْدَ اللهِ، كَيْفَ تُسَلَّطُ عَلَى مانع الزكاة ذُكُورُ الْحَيَّاتِ، الَّتِي تَمَعَّطَ جِلْدُ رَأْسِهَا مِنْ كَثْرَةِ سُمِّهَا؛ فَتَأْخُذُ بِشِدْقَيْهِ تَعْذِيبًا لَهُ، وَاسْمَعْ إِلَى صُورَةٍ مِنْ صُوَرِ تَعْذِيبِهِمْ فِي الأخرة، قَالَ تَعَالَى: وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ [التوبة]وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحَ مِنْ نَارٍ فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ [رَوَاه مُسْلِمٌ] وللحديث عن الزكاة بقية في الجمعة المقبلة إن شاء الله لأن هذا الركن تركه الكثير من المنتسبين إلى الإسلام، منهم من تركه جحودا ومنهم من تركه تكاسلا ويظنون أن الأمر هينٌ بل إن الأمر خطير، اللهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا آخِرَتَنَا الَّتِي فِيهَا مَعَادُنَا، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ، اللهُمَّ أَكْثِرْ أَمْوَالَ مَنْ حَضَرَ، وَأَوْلَادَهُمْ، وَأَطِلْ عَلَى الْخَيْرِ أَعْمَارَهُمْ، وَأَدْخِلْهُمُ الْجَنَّةَ برحمتك، سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

خطبة الجمعة ليوم 28 يونيو 2024 م